المحاضرة رقم 10: التكتلات الإقليمية المعاصرة: نماذج من العالم المتقدم والوطن العربي

تعد التكتلات الاقتصادية إحدى أبرز ظواهر العلاقات الدولية المعاصرة. إذ لم تعد الدولة القومية قادرة بمفردها على مواجهة تحديات العولمة، لذا اتجهت الدول نحو الاندماج الإقليمي لتعزيز قوتها الاقتصادية والسياسية والأمنية.

1. الإطار النظري للتكتلات الاقتصادية

❖ **مفهوم التكتل الاقتصادي**

هو اتفاق بين مجموعة من الدول يهدف إلى استغلال الإمكانات البشرية والمادية بصورة مشتركة لتطوير القوى الإنتاجية، متجاوزاً حدود الدولة الوطنية الواحدة لتحقيق تكامل يخدم المصالح المشتركة.

❖ **دوافع تأسيس التكتلات**

أ/ دوافع اقتصادية

- ✓ توسيع نطاق الإنتاج
- ✓ حماية الاقتصاديات الوطنية
- ✓ تحسين معدلات التبادل التجاري
- ✓ تجنب الصدمات المستقبلية.

ب/ دوافع سياسية:

- ✓ خلق أدوات تفاوضية قوية
- ✓ تعزيز الاستقرار
- ✓ حل النزاعات بين الدول الأعضاء
- ✓ تنسيق المواقف السياسية.

ج/ دوافع أمنية:

- ✓ منع النزاعات المسلحة (كما في النموذج الأوروبي)
- ✓ تعزيز الأمن الإقليمي.

2. مراحل التطور (مستويات التكامل)

تمر التكتلات غالباً بمراحل تصاعدية لتعميق الاندماج:

- ✓ منطقة التجارة الحرة: إلغاء القيود الجمركية بين الأعضاء مع احتفاظ كل دولة بتعريفاتها تجاه غير الأعضاء.
- ✓ الاتحاد الجمركي: توحيد التعرفة الجمركية تجاه العالم الخارجي.
- ✓ السوق المشتركة: السماح بحرية حركة عوامل الإنتاج (الأشخاص، الخدمات، ورؤوس الأموال) بجانب حرية التجارة.
- ✓ الاتحاد الاقتصادي: أعلى درجات التكامل، حيث يتم التنسيق الكامل في السياسات الاقتصادية والمالية والنقدية.

3. نماذج تطبيقية للتكتلات

1) النموذج الأوروبي (التكتل الأكثر تطوراً)

بدأ كاستجابة لضرورات الأمن بعد الحرب العالمية الثانية، وتطور عبر محطات رئيسية:

- جماعة الفحم والصلب (1951): التأسيس (فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، دول البنلوكس) بهدف إرساء السلام.
- معاهدة روما (1957): إنشاء الجماعة الاقتصادية الأوروبية (EEC) والجماعة الأوروبية للطاقة الذرية.
- الاندماج (1967): دمج المؤسسات الثلاث في "الجماعة الأوروبية."
- القانون الأوروبي الموحد (1986): خلق السوق المشتركة الحقيقية (حرية حركة الأشخاص والبضائع ورؤوس الأموال).

- معاهدة ماستريخت (1993): الميلاد الرسمي لـ "الاتحاد الأوروبي"، مع التركيز على السياسة النقدية الموحدة، والسياسة الخارجية والدفاعية.

2) النموذج الآسيوي: (رابطة دول جنوب شرق آسيا آسيان(ASEAN)

تأسست عام 1967 لتعزيز التعاون السياسي والاقتصادي وتجنب التوترات العسكرية في ظل الحرب الباردة.

- المبادئ: حل النزاعات سلمياً، عدم التدخل في الشؤون الداخلية، وتعزيز السلم الإقليمي.
- الأهداف: تسريع النمو الاقتصادي، تبادل المساعدات، وتنمية الدراسات الثقافية.

3) النموذج الأمريكي الشمالي: اتفاقية التجارة الحرة(NAFTA)

- التكوين: تجمع بين الولايات المتحدة، كندا، والمكسيك.
- الأهداف: تحسين سياسات الاستثمار، تحرير رؤوس الأموال، وتنشيط التبادل التجاري.
- الأثر: أدت إلى إصلاحات اقتصادية عميقة في المكسيك، وزيادة تدفقات الاستثمار، وتكامل الأسواق بين الدول الثلاث.

4) النموذج الإفريقي: السوق المشتركة لشرق وجنوب إفريقيا الكوميسا(COMESA)

- الهدف: تعزيز التكامل الإقليمي، استغلال الموارد، ورفع مستوى معيشة الدول الأعضاء.
- التحديات: تواجه تحديات بنيوية مثل صعوبات النقل، نقص الكفاءات البشرية، والمشاكل الإدارية، إضافة إلى النزاعات الإقليمية التي تعيق التطور.

تظهر هذه النماذج أن النجاح في التكتلات الإقليمية لا يعتمد فقط على "المعاهدات"، بل على:

1. الإرادة السياسية الصادقة (نموذج أوروبا).
2. وجود مؤسسات تنفيذية قوية.
3. القدرة على حل النزاعات الداخلية سلمياً.

4. تطوير البنية التحتية لتسهيل حركة عوامل الإنتاج.